حديث الرئيس محمد أنور السادات

لمجلة أكتوبر

فى٢٣ أبريل ١٩٧٨

سؤال : سيادة الرئيس في حديثك الي وفد كلية الحرب الامريكية أعلنت أن شيئاً لم يطرأ علي الموقف بين مصر واسرائيل ، ولم تذكر ما الذي تتوقعه في الايام القليلة القادمة ، فهل معني ذلك ان شيئاً لم يتغيرفعلا ، او أنك لم تشأ أن تتعرض لما يجري بين مصر وامريكا من ناحية وامريكا واسرائيل من ناحية اخري وكذلك الضغوط المختلفة من العالم الغربي من اجل تحريك الموقف؟

الرئيس : الحقيقة أنه لم يطرأ شيء جديد .. وإن كانت هناك محاولات لتقريب وجهات النظر وليس من المناسب التعرض لها .. فليس أسهل من أن يساء فهم كل شيء وأن يستغل ضد الجهود المضنية من أجل دفع السلام واذا كانت هناك خلافات او اختلافات او حتي تظاهر بذلك فمن الواجب ألا ننخدع بما نراه فقد تعلمنا كثيرا جدا من حيل السياسة والسياسيين ومن " المصايد" اللفظية والخطابية والبرلمانية ، ولذلك يجب أن نلتزم جانب الحيطة في كل ما يقال لنا وكل ما نرد به علي ما يقوم به الطرف الآخر ومن المناسب أن نعطي لكل شيء الوقت الذي يناسبه حتي تتضح لنا الامور

سؤال : سيادة الرئيس كان قد تردد أن موشي ديان قد عرض ان يجيء للقائك وقيل ايضا إن دولة صديقة قد عرضت ذلك أيضا فما هو المعني من مجيء موشي ديان بعد مجيء عيزرافايتسمان ؟ وهل يعني ذلك أن لدي موشي ديان شيئاً افضل ممـــا عرضه عيزرا فايتسمان ؟

الرئيس : ليس مهما جداً أن يجيء مسئولون اسرائيليون واحدا بعد الآخر لأن الاتصال بيننا قائم وأنا شخصيا قد ذهبت الي القدس وجاءني مناحم بيجين فالاتصال المباشر لم يعد هو القضية ، وانما المهم أن تكون هناك افكار جديدة او تصورات جديدة تستحق العرض والنظر ، أي لابد أن يكون لهذا اللقاء معني وهدف أما أن يجيء هذا ويروح ذاك مجرد أن يقال إنه جاء وعاد أو لمجرد أن يقال إن الاتصال بين مصر واسرائيل قد ادي الي استبعاد امريكا التي هي شريك كامل في القضية فليس هذا موقفا جادا وانما هو لعب بالموقف واستغلال سيء له

وقد تجاوزنا هذه المرحلة فالموقف أخطر من أن يكون مادة للعبث .. او يكون وسيلة للمناورات الحزبية .. واعود فاكرر إننا يجب أن نفطن الي ذلك ، فلا نقع نحن ايضا ضحية لمثل هذه الحيل السياسية او الحزبية التي اعرفها جيدا واعرف أن لها ما يبررها عند الطرف الآخر ولكن ليس لها ما يبررها او يفسرها او يقنعنا بها .. ولذلك فمن المفهوم الآن ، أنه مالم يكن هناك افكار جديدة قد توصل اليها الطرف الآخر ، فمثل هذه اللقاءات – ان تمت – فلا معني لها ، ولعلنا نذكر أنني اعلنت أن لقاء فايتسمان لم يأت بجديد ... وكان ذلك قبل أن يصل فايتسمان الي اسرائيل اعلنا ذلك بمنتهي الوضوح ، فلم يعد هناك شيء خافيا علي احد فقضيتنا واضحة وأهدافنا واضحة والذي نريده قد اعلناه علي مئات الملايين .. ويجب ان نتذكر ذلك ولا شيء يخيفنا إن صارحنا انفسنا وغيرنا بكل خطوة نخطوها نحو السلام او في اتجاهه او بعيدا عنه

سؤال : سيادة الرئيس ... هناك نغمة جديدة في الصحف الاسرائيلية ولها صدي في بعض اجهزة الاعلام الغربية ايضا .. هذه النغمة تقول : إنه لم يبق امام مصر واسرائيل الا الحل المنفرد .. أي ما دام السلام لم يتحقق ، وما دام العرب لم يتفقوا ، وما دامت اسرائيل لم تتزحزح عن موقفها وما دام بيجين لم يتزحزح عن موقفه ،

فالخطوة التالية والمناسبة والمؤكدة هي ان تنفرد مصر باسرائيل ويكون حل منفرد .. واذا فعلت مصر ذلك فسوف تتوالي الدول العربية في الاتفاق مع اسرائيل ، وبذلك تنحل القضية في وقت اقصر فما هو المعني وراء ذلك ؟ هل هي محاولات من اسرائيل لزحزحة الموقف ؟ أو هو اختيار لمدي صلابة الموقف ؟ أو محاولة جديدة لإضافة مبرر للتمزق العرب ؟ أو هو صدي لرغبة مكتومة عند بعض دول المواجهة قد جاهرت بها اسرائيل ولم تصرح بها لمصر؟

الرئيس : اعرف هذه النغمة ولكنها لن تحقق شيئاً ولن تجد مستمعا واحدا واذا وجدت فإن هذه النغمة لن تتجاوز آذاننا إلي عقولنا فمصر لها موقف مبدئي معروف هذا المبدأ قد اعلنته قبل المبادرة ونغمة الحل المنفردة كانت نغمة سائدة ايام فض الاشتباك الاول والثاني وثبت بالدليل القاطع انه لم يكن حل منفرد ولا نية في ذلك وكل هذا معروف ولكن الناس ينسون ، والزعماء يتناسون... واسرائيل لا تمل وانها تحاول وتحاور وتناور ايضا

وقد اعلنت علي العالم كله في الكنيست بالحرف الواحد : " لم أجيء اليكم لكي اعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل فليس هذا واردا في سياسة مصر فليست المشكلة هي مصر واسرائيل ، واي سلام منفرد بين مصر واسرائيل او بين اية دولة من دول المواجهة واسرائيل فإنه لن يقيم السلام الدائم العادل في المنطقة كلها " بل اكثر من ذلك فإنه لو تحقق السلام بين دول المواجهه كلها واسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق ابدا السلام الدائم العادل الذي يلح العالم كله اليوم علي تحقيقه

لا اظن ان هناك اوضح من هذه العبارة التي سمعها الف مليون انسان في لحظة واحدة وعندما جاء بيجين الي الاسماعيلية ازداد وضوح الموقف بيننا أي ازداد الخلاف

وضوحا فلم يكن هناك حل منفرد ولا وسيلة الي ذلك وقد اعلنا في ذلك الوقت أن الاسرائيليين يرون أن منح الحكم الذاتي للفلسطينيين يعتبر أمراً كافيا بينما نري نحن انه من الضروري قيام دولة فلسطينية ولا يزال هذا الموقف وموقفنا ايضا اذن لا حل منفرداً بين مصر واسرائيل

ويوم دعوت وزير الخارجية الي العودة من القدس يوم ١٨ يناير الماضي ، جاء في بيان مصر أنه حتي لا تستمر المفاوضات تدور في حلقة مفرغة او تعمد اسرائيل الي الطرق الفرعية والانتقال من جانب لم يكتمل بحثه بعد الي جانب غير مطروح ، كان لابد ان ينسحب وزير الخارجية والوفد المرافق له .. بل جاء في البيان ايضاً أن اسرائيل ما تزال تصفي حساباتها مع العرب او مع العالم كله . وأن هذا ليس من شأنها فاذا كان اليهود قد عذبوا وشردوا في كل مكان ، فليس هناك معني لأن يتشرد الفلسطينيون تحت الاحتلال الإسرائيلي ثمناً لآلام اليهود . وأن اسرائيل تفضل الأرض علي الامن .. ومعني ذلك أن اسرائيل لا تزال تشتري الأمن باحتلال المزيد من أرض الغير .. أو أنها لا تختار الأمن . وإنما تريد الأمن وارض الغير معاً ؟ وليس بعد ذلك مزيد من الخلاف والاختلاف في وجهات النظر . فليست هناك إمكانية حل منفرد لأن هذا مرفوض تماماً ، قبل المبادرة وبها وبعدها

سؤال : سيادة الرئيس .. ولكن هل من المصادفات أن تجد في الصحف المصرية والعربية ايضا كلاما عن الحل المنفرد ففي الصحف العربية اشارات مستمرة الي هذا المعني وان الحل المنفرد وشيك . وانه ليس امام مصر الا ما سبق ان رفضته .. وفي الصحف المصرية ما يشير الي أن امريكا سوف تحاول إقناع مصر بذلك ؟ أي أن اسرائيل ستظل علي تشددها وأن مصر هي التي عليها أن تخطو خطوة اخري ناحية اسرائيل .. او بعبارة اخري اذا كنت انت قطعت المسافة من مصر والقدس في اربعين

دقيقة .. متخطياً ثلاثين عاما من المرارة والقتال فإنك مطالب بعد مائتي يوم من المبادرة أن تخطو خطوة اخري الي تل ابيب وتجلس منفرداً لتحل المشكلة .. وينتهي كل شيء ويتحقق ما تتمناه كل الجماهير المصرية والعربية الي آخر ما يقولون فما تفسير ذلك ؟

الرئيس : إن الذي ترددده بعض الصحف الإسرائيلية والغربية عن الحل المنفرد مفهوم . وهو لا يتجاوز المحاولات والمناورات وجس النبض ، وربما محاولة الاستقرار او دفع العرب الي مزيد من الخلاف ، في الوقت الذي تجري فيه محاولات حسنة النية لجميع العرب ولكن الذي يحدث عندنا في مصر مختلف فقد ترددت في مصر في سنوات ٧١ و ٧٢ و ٧٣ نفس النغمة ولنفس الهدف ومن نفس الاشخاص ففي تلك السنوات وبصورة متوالية وفاشلة أيضا ترددت نغمة التشكيك في كل شيء لعل النظام يقع أو لعل احدا ينقض عليه ولذلك كانوا يشككون في كل شيء ، يشككون في قدرة مصر علي أن تقوم بأي شيء علي أن تحارب علي أن تسترد اعتبارها وكرامتها يشككون الشعب في جيشه ويشككون الجيش في قيادته ويشككون الامة العربية في مصر وبذلك يتعاونون جميعا علي هزيمة مصر قبل المعركة ، أي هزيمتها نفسيا قبل هزيمتها عسكريا كأنه مفروض علي مصر أن تظل واقعة علي الارض لا تقوم ولا تنهض ، الم تقع سنة ١٩٦٧ الم تنتصر اسرائيل انتصارا رهيبا سنة ١٩٦٧ إنهم يحاولون ان يرددوا ما قالته اسرائيل في ذلك الوقت : إن اسرائيل ولدت لتنتصر علي مصر .. وأن هذه هي طبيعة الاشياء ونهايتها : اسرائيل المنتصرة ومصر المنهزمة وكذلك كل العرب ؟

هذه النغمة ليست جديدة نحن نعرفها جميعا وسمعناها ومللناها .. واستنكرناها وجاءت ثورة مايو والاطاحة بمراكز القوي وطرد الخبراء وانتصارات اكتوبر وقيام دولة المؤسسات ، كلها انجازات تؤكد أن شكوك هذه القلة المغرضة العميلة .. كانت هواء

أسود أفسد سماء مصر بعض الوقت وأبكي الناس علي أنفسهم وعلي مستقبل بلادهم ولكن الشعب آفاق وعرف أعداءه وعرف أبناءه المخلصين ٠٠ وعادت هذه النغمة مرة أخري لنفس الغرض ٠ وركزت حملاتها علي الحكومة ونسيت عن عمد كل الانجازات الكبري التي حققناها معا ٠ ولكن هذه الانجازات لا تهمها ٠ لأن لديها هدفا آخر هو التشويش علي مصر في الداخل والخارج ٠ ولذلك فهذه الاقلام اليسارية واليمينية أيضا قد اتفقت علي تشويه مصر أمام شعبها ، حتي ييأس ، وأمام العالم كله ، حتي يضعف مبادرتنا من أجل السلام

ويوم تحدثت الي شعبنا أمام مجلس الشعب في نهاية سنة ١٩٧٢ وحذرته من دعاة الفرقة وأبواق الانهزامية ومن العملاء ٠ انما كنت أحذر وفي نفس الوقت كنت استعد للمعركة ولم يكن في استطاعتي أن أجاهر بالعمل الشاق والتخطيط العلمي لحرب أكتوبر ٠ فليس ذلك مما يقال أو تخوض فيه الاقلام أو تتناوله الالسنة ٠٠ وقد أغضبت عددا من الزعماء ، لأنني لم أكشف عن كل التفاصيل ٠ فليس ذلك من أصول الحرب والاعداد والاستعداد لها ٠٠ ولكني تحملت ما لا يطيقه البشر ٠ ورأيت أن دعاة الهزيمة أجسام غريبة في دماء مصر الطاهرة واليوم يعاد كل شئ الي ما كان عليه ، لماذا ؟ لنفس الاسباب ٠ ولكن لا يعيب هذا اليسار الا أنه ليس مصريا فاليسار الذي نريده هو اليسار المصري من أجل مصر ، وانما الذي يطالعنا هو يسار عميل ماركسي لينيني سوفيتي ، ومن الغريب المؤسف أن ينضم اليمن الي هذا اليسار وكذلك الحزبية القديمة ٠ وهم يتوهمون جميعا أن الشوشرة والتشويش الذي يلوحون به في القاهرة سوف يصل الي مصر كلها ، إن القاهرة ليست مصر وهذا القلق القاهري والفزع المصطنع ليس تماما

فالقاعدة العريضة من الشعب سليمة وبخير وأهدأ بالا وأوضح فكرا واصلب عودا وأثبت يدا إنهم هناك في مصانعهم في أرضهم الجديدة وفي واديهم الجديد ٠٠ وفي الصعيد ٠٠ إنهم يتفرغون تماما للانتاج ٠٠ فالقاهرة في ناحية ٠٠ ومصر كلها في ناحية أخري ٠٠ ولذلك فهذه القلة المهوشة – بفتح الواو وكسرها – هنا في القاهرة وحدها

وقد ارتضينا نحن منذ البداية أن يحدث شئ من ذلك فالممارسة الديمقراطية تقتضي بعض ذلك ٠٠ فلقد اخترنا الديمقراطية والحرية والممارسة المسئولة ٠٠ ولذلك ليس غريبا أن يحدث ما نراه وإن كانت القاعدة الشعبية تستنكره وسوف تفعل ذلك دائما ، وتستنكر هذه الممارسات الحزبية التي عادت بكل أساليبها القديمة التي نسيها الناس ٠٠ وأقام شعبنا اليوم فرصة مؤكدة ، ليروا كيف كان كل شئ يجري في مصر قبل ثورة ١٩٥٢ ٠ هذه الثورة التي كانت رحيمة جدا بهؤلاء الساسة القدامي ولو كانت الثورة الحمراء ٠٠ والتي كانت متوقعة هي التي اندلعت بدلا من ثورة يوليو ١٩٥٢ ،و لكانوا جميعا في عداد الموتي دون أن يترحم عليهم أحدا ٠٠ صحيح أن وسائل الاعلام بالالحاح المستمر تجعل القارئ يتعود علي النغمة الواحدة حتي يستسيغها ولا يطلب غيرها ٠ ولكن هناك حقائق لا يمكن القضاء عليها ٠٠ فموقفنا واضح ومؤكد ومعلن ٠ ولكنهم يستغلون حرية الصحافة المكفولة للجميع ، ولكن ينال منهم ، فهم أحق بالشك وأولي بالرفض من جماهير شعبنا

وعلي الرغم من أن الحزبية القديمة تحاول أن تلاحق ركب الشك والانهزامية هي أيضا فأنها مشدودة الي الخلف ٠٠ تريد أن تعيدنا الي ما كنا عليه قبل الثورة ، وليس هذا ممكنا فالتاريخ الذي يجب أن يتعلموه من اليساريين يتقدم الي الامام ٠ وله قوانين وهذه القوانين حتمية ، ولكن الحزبية القديمة تتفق مع اليسار العميل واليمين أيضا ٠ في الانقضاض علي النظام والتهوين من أمر الحكومة ٠٠ ولذلك كان مألوفا عندما يتحدثون

عن الحكومة أن يستخدموا كلمة " السلطة " وفارق كبير بين السلطة والحكومة ، فالسلطة من التسلط ، أي السلطة هي القوة المفروضة علي الناس وكان ذلك مألوفا أيام الملك ، أيام كان هو السلطة فوق رقاب العباد أي فوق رقاب الشعب أما الآن فلا توجد سلطة الا سلطة الشعب علي الشعب .. والحكومة هي الاسم الدستوري لهذه السلطة الشعبية.. وسلطة الشعب هي " الولاية " الشعبية والطاعة لسلطة الشعب هي " الولاء " له

وأنا اعرف جيدا أن هناك عناءاً اقتصاديا .. واعرف تماما وبالتفصيل كل مشاكل الشعب من الرغيف الي المواصلات الي السكن .. اعرف احتياجات الناس .. اعرف آمال الشباب ، اعرف أن لديهم طاقات هائلة يريدون أن يساهموا بها في بناء مصر اي في بناء مستقبل مصر .. اعرف ذلك ..فقد كنت شابا وكنت فقيرا وحاولت وتعبت وعانيت ثم إنني أب وأعرف ما يدور في رؤوس الشباب .. واسمع واتلقي رسائل واناقش متخصصين واعرف طبيعة البشر .. ولكن هؤلاء المنتسبين الي اليسار واليمين والحزبية القديمة يحاولون ان يستغلوا متاعب الناس وطاقات الشباب ويدفعوهم الي دروب منحرفة وقد حاولوا ذلك وفشلوا في المسيرات والاضرابات ولجأوا الي العنف في ١٨ و ١٩ يناير وكلها صور قبيحة واستغلال شائن للمشاعر النبيلة والاخلاق والاحلام الغالية لابناء شعبنا

ولدينا هموم كثيرة ، ونحن الآن في عنق زجاجة .. وليس علينا إلا أن نتحمل بعض الوقت تنفرج ازمتنا او تكاد بعد سنتين بمشيئة الله .. وشعبنا الصابر يعرف عن يقين أن متاعبه لم تولد بالامس ولا قبل الأمس ، إنها أقدم من ذلك ، إنها تراكمات سنوات طويلة تماما كديون تكدست فوق بعضها البعض وحان موعد سدادها الآن انه لشيء موجع ان نسددها .. ولكن لم يكن في استطاعتنا أن نتفادي ذلك ما دمنا قد افترضنا وما دام القرض طويل الاجل وواجب السداد كل ذلك تعرفه القاعدة الشعبية السليمة والتي تجد

لنفسها العذر وكذلك لقيادتها المخلصة وجربتها وانتصرت بها ومعها وسوف تنتصر مرات اخري باذن الله . سؤال : سيادة الرئيس .. بعض الناس قد فزع من علو النبرة وحدتها فيما يتناوله اليسار واليمين من قضايا وان كان يري في ذلك تأكيدا لحرية الكلمة في مصر فإنه يبدي شكوكه في موقف الحكومة وهل ستسمح لها بالاستمرار ؟ أو بمعني آخر إن صحف اليسار واليمين تريد أن تقول كل شيء وبسرعة وبأقصي ما عندها من قوة كأنها لا تصدق أنها سوف تستمر في الصدور ، ولذلك تشييع أنها صودرت أو أنها سوف تصادر . الرئيس : شيء غريب حدث ، فنحن لم نصادر أية صحيفة ولكن الشائعة أطلقتها صحيفة اليسار وقبل أن يعرفها أهل القاهرة أو حتي المراسلون الأجانب ووكالات الانباء كان راديو موسكو يعلن ذلك ... فما هذه العلاقة المباشرة جدا او السريعة جدا بين ما يفكر فيه بعض العملاء وبين ما يذيعه راديو موسكو ؟ انه لا يذيع الاصوات وانما يتلقي الافكار ويذيعها اليس هذا عجيبا ؟

ومع ذلك ، كما قلت : لا رجوع عن الديمقراطية ولا عن الحرية ولا عن حرية الصحافة في مصر والتجربة لابد أن تكون لها مزايا ولها عيوب وأن تكون لها الايجابيات والسلبيات وكل هذه بديهيات فهذا جزء من التجربة الديموقراطية ولكن .. في الوقت المناسب سوف أضع أمام الشعب كل شيء وبمنتهي الوضوح وكما تعودت ، وكما تعودنا

أما الشيء الاغرب من ذلك فهو أن صحفنا القومية تبدو في حالة من الخوف ، هل هي تخاف من حريتها ؟ هل هي تخاف إن هي أيدت الحكومة وأشادت بإنجازاتها أن يعتبر ذلك إرغاما علي أن تقول مالا يصح ؟ فهل الذي يصح فقط هو الهدم والتشكيك ؟ وهل حرية الصحافة هي حرية النقد والتجريح ؟ وهل لا يكون الكاتب حرا الا اذا انتقد وبعنف ؟ وهل لا يكون حرا اذا رأي انجازا عظيما فذكر ذلك واشاد بما حققه مواطنون

مثله من اعمال باهرة ؟ هل الحرية ان نقول للخير لا وان نقول للشر : نعم ؟ واذا كنا جميعا نهدم انفسنا فمن الذي يبني مصر ومن الذي يحميها ؟ .. ثم ما معني هذا الذي حققناه كله من تحرر ارادتنا وقرارنا وارضنا وتشغيل ايدينا وتوظيف طاقتنا ؟ وكيف نساعد أنفسنا علي أن نخرج من ضائقتنا الاقتصادية والسياسية ؟ انه من الأجدر أن نحرر انفسنا من خوف لا مبرر له .. إننا احرار فعلا وقولا وقلما وفأسا وسلاحا وأملا ..ان الشعب كله يعلم ذلك .. ومن الغريب أن بعض الاقلام لم يصل الي علمها شيء من ذلك .. فكيف يدعو الي الحرية من يجدها ثم لا يستشعرها فيبدو كأنه مغلول اليدين !إن هذه محنة أخري ، أن نجد بعض الاقلام مشدودة بحبال من المطاط الي الماضي ٠٠ وكلما ابتعدت عنه أو حاولت ذلك انشدت بقوة ٠٠ اننا نعيش في أمان ، والدستور قد كفل لنا ذلك ٠ ولكن يبدو أننا اعتدنا علي الأمان ، حتي لم نعد نشعر به ٠٠ ولذلك كان من الضروري أن نذكر الناس بما كنا عليه ، ليعرفوا ماهم عليه الآن ٠٠ وعامة الشعب معذورون اذا رددنا علي مسامعهم ، كيف كانت مصر وكيف أصبحت ، ولكن ما عذر الذين صناعتهم الكلام وطعامهم وشرابهم حرية الكلمة وشرفها ٠٠ ؟

سؤال : سيادة الرئيس .. سألك أحد أعضاء وفد كلية الحرب الامريكية إن كنت راضيا ٠٠ وسألك آخر إن كنت ما تزال متفائلا ٠ وإن كان شعبك كذلك ٠ فلماذا يسألونك كثيرا عن درجة تفاؤلك مع أنهم قد قرأوا ردك علي هذا السؤال في مئات المقابلات التليفزيونية والصحفية؟

الرئيس : أما انني راض ، فأحمد الله علي ذلك ، فقد حققت لبلدي ولنفسي الكثير جدا مما تمنيت وقد مارست العمل السياسي وأنا في سن صغيرة ، وشاء لي القدر أن يجعلني في موقعي هذا وأن أحمل الأمانة وأشعر في قرارة نفسي أنني قد أرضيت ربي ووطني ، وفي كل مرة كنت أحقق إنجازا كبيرا ، أقول لنفسي هذا يكفي ، ولكن العمل السياسي

واحساسي الزائد بالمسئولية ، وعجزي أن أجلس متفرجاً علي الأحداث في بلدي والأحداث حولها وفي العالم هو الذي يدفعني الي مزيد من الأعمال الصعبة والتوفيق من عند الله دائما صحيح أن مثل هذه الانجازات تتحقق بصعوبات نفسية ومادية هائلة ، ولكن عندما تتحقق .، أكون في غاية السعادة ، وقد عرفت سنوات من العذاب والهوان ، وعرفت ساعات من السعادة الغامرة

ولابد أن الذين يسألون عن تفاؤل ينظرون الي المواقف الصعبة التي أواجهها ، والتي من المألوف أن يتزعزع الانسان أمامها ، ويفقد ثقته بنفسه وشعبه ، وهذا طبيعي فالتعب والملل واليأس من طبيعة البشر ولا أقول إنني اختلف عن بقية الناس ، فقد عرفت كل هذه المحن ، ولكني بطبعي متفائل ، وأومن إيمانا قاطعا أنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح وأن المتشائم يخسر أكثر مما يخسره المتفائل ٠ ورغم ما يراه الناس من مبادرة السلام وحركتها البطيئة في كل الاتجاهات ، فإنني اقول إننا لم نصل الي نقطة اليأس ، أو الي نقطة نعلن فيها أننا حاولنا أقصي ما نستطيع ، وانه ليس أمامنا إلا أن نعترف بأن اسرائيل رغم وجدان العالم كله ، لم تتغير ولن تتغير ولذلك فأنا ما أزال متفائلا ٠٠ أما شعبنا فقد رآه العالم يوم عودتي من القدس ٠٠ لقد زحف علي القاهرة وحدها خمسة ملايين ٠٠ ورأي العالم كله شعبنا يوم تحدثت اليه في ميدان عابدين ٠٠ منتهي الوعي وقمة الثقة ، فكيف لا أتفاءل ؟

سؤال : سيادة الرئيس ... انت صحفي قديم ومارست الكتابة ولا تزال ، فأنت تعرف أن من ضرورات الفن الصحفي التشويق في مادة الأخبار والقضايا وفتح شهية القاريء وعينيه لكي يقرأ ويتابع وتتنافس في ذلك الصحف .. واذا لم نفعل ذلك انصرف عنها القاريء ... اي انصرف عن قراءة الصحف والثقيل والمضحك والجاد من الموضوعات فليس عن خوف من الحرية ما تكتبه الصحف اليومية من نقد للحياة

اليومية وانما هي قواعد اللعبة ، فهل لو جاءت الصحف القومية جادة صارمة ، افلا يدعو ذلك الي الانصراف عنها الي من هم أخف دما واطول لسانا وابعد عن الحقيقة ؟

الرئيس : اعرف ذلك تماما واعرف أن الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب .. ولكن بقصد أن تتعاون مع الدولة والشعب علي حلها بالسخرية منها أو بالبحث عن العلاج ولكن الذي أعيبه علي الصحف اليومية أنها تذهب من النقد الي التجريح .. مثلا : أن يقال إن في شوارع القاهرة مطبات هذا صحيح وهذا شيء مؤسف ونتمني أن يكون له علاج سريع ولكن الذي يبعث علي الأسف أكثر أن يقال في تفسير وجود المطبات أن الفلوس التي كانت مرصودة لملء المطبات قد اشترت بها الدولة سيارات لكبار موظفيها .. ومعني ذلك أن الدولة تعلم أن هناك مطبات وأن الناس يشكون من ذلك .. ولكن الدولة لا يهمها ان يشكو الناس ولكن يهمها أكثر أن تشتري سيارات لكبار الموظفين ، حتي لو حطمتها هذه المطبات .. مع أن رصف المطبات يوفر علي الدولة شراء قطع غيار السيارات التي تتردي في هذه المطبات

تماما كما تقول إن إصلاح التليفونات سوف يخفف المرور لأن الذين لا يستطيعون قضاء أمورهم بالتليفون يضطرون الي ركوب السيارات والاتوبيسات لقضاء ما يحتاجون اليه .. فكل المشاكل وحلولها مترابطة ولكن عيب ربط المشاكل أن تربط العيوب الموجودة في الشوارع بافتعال عيوب اخطر وافدح .. فبدلا من أن نبحث عن المتاعب ونشير اليها ونشير بالحل الذي نراه لذلك ، نؤكد أنه لا حل ولا أمل ما دامت الدولة تترك المطبات في كل شارع ليستريح كبار موظفيها في سيارات جديدة ، هذا هو الذي لا يعجبني واعيبه كنقد واعيبه كأسلوب عام في معالجة القضايا القومية

سؤال : سيادة الرئيس ... كيف تنشغل بقضايا كبري مثل السلام والثورة الخضراء والمؤامرات في أعالي النيل وفي البحر الاحمر والقرن الافريقي وتوازن القوي

والضغوط عليك وعلي اسرائيل ، وفي نفس الوقت تجد متسعا من الوقت لتقرأ عن المطبات في الشوارع ؟

الرئيس : لا ادعي أنني استطيع ذلك كل يوم ففي يوم أقرأ كثيرا جدا من الصحف العربية والاجنبية وفي يوم انشغل تماما بلقاءات واجتماعات ومؤتمرات فلا أجد متسعا للقراءة ويدهشك جدا أن تعرف أنني لم اتابع ما اثير حول هضبة الاهرام .. ولكن عرفت فيما بعد ما الذي قيل عنها لها وضدها وقد اتصل بي سيد مرعي رئيس مجلس الشعب وأخبرني أن هذا الموضوع قد اثير في اللجان واندهشت جدا اما سبب دهشتي فهو أن موضوع هضبة الاهرام هذا قد درس وعرض علي مجلس الشعب ونوقش واتخذ فيه قرارا ومادام مجلس الشعب قد قرره .. فقد انتهي كل شيء .. ولكن الغلطة التي وقعت أنه اعيد الي مجلس الشعب مرة أخري لمناقشته من جديد والذي لفت نظري الي هذه المناقشة أحد أساتذة الجامعة فقد بعث لي رسالة وطلب مقابلتي فاحلت الرسالة الي ممدوح سالم رئيس الوزراء ، وقلت به : إن هذا الخطاب والموضوع والقضية كلها تعني السلطة التنفيذية

وأنا مؤمن بدولة المؤسسات وليست هذه واجهة فقط ، انها حقيقة ونحن جميعا علي يقين من ذلك ، وسمعت عن هضبة الأهرام وسألت واستوضحت عن الذي استعصي فهمه علي الناس وأنا أقول اذا كان أحد يشك في ذمة أحد أو لديه معلومات عن ان أحدا من المسئولين قد تقاضي فلوسا او استغل نفوذه فمن الواجب ان يبعث لي بذلك فورا وسوف احقق في ذلك ولكن لأنني لم اتابع مناقشة هذا الموضوع لم التفت الي أن هذا المشروع كان قد عرض علي مجلس الشعب قبل ذلك واتخذ فيه قرارا ولأنه اتخذ قرارا فلا معقب عليه ولكن الذي حدث هو أحد اخطاء النظام وماكان من الواجب أن يقع ذلك فلا خوف من احد وكل الضمانات مكفولة لكل الناس ومجلس الشعب كفيل باتخاذ اي

قرار ولا معقب عليه ولا خوف علي مجلس الشعب أن يحله رئيس الدولة وقد كان الملك يستطيع ان يحل المجلس في اي وقت .. وفيما مصي وحتي دستور ١٩٢٣ كان الاستجواب يحتاج الي عشرين عضوا اما الآن ففي استطاعة عضو واحد ان يتقدم بأي استجواب وانا الذي وضعت لائحة مجلس الشعب ، ولذلك نجد في مقدمة اللائحة هذه العبارة " لائحة مجلس الأمة لسنة ١٩٦٦ المقدمة من أنور السادات رئيس المجلس " ولكن ان يناقش مجلس الشعب موضوعا قرره قبل ذلك ، انها غلطة جسيمة ويجب الا يكررها مستقبلا ولكن هناك امورا آخري أكثر وأخطر هي التي تشغلني ربما كانت لهذا الموضوع اهمية خاصة وهي التشكيك في الانفتاح وسياسة الانفتاح واستغلال رأس المال الاجنبي والعربي في مصر وعلي ذلك فليس هذا إلا حلقة في سلسلة من أجل خلق مناخ عام كريه ضد مصر لا يتنفس فيه الناس بحرية وانما يختنقون بحرية .. وهذه هي الحرية التي يريدونها أن يختار المواطن المصري الطيب الصبور بين ان يشم هواء مسموما وبين ان يشم هواء فاسداً إن علينا تبعات جسيمة ، ومن الواجب أن نعمل معا وفي ثقة تامة وايمان مطلق ، وسوف يتحقق لنا النصر ، فإن الله الذي نصرنا علي عدونا سوف ينصرنا علي أنفسنا أيضا

سؤال : سيادة الرئيس .. هناك حيرة وقلق وشوشرة وتشويش وشعور لدي الناس بأن احدا لا يدري بهم ويمكن ضغط هذه المعاني كلها في سؤال واحد قليل الكلمات وهو لذلك صعب جدا هو: الي اين ..؟

الرئيس : لقد اعتزمت بمشيئة الله أن أضع امام الشعب كل شيء وبمنتهي الصدق والأمانة والوضوح ليعرف اين هو الآن ، وأين يمضي غدا